المحاضرة الاولى

القدرات العقلية mental abilities

تعني مقدرة الفرد العقلية على إنجاز عمل ما أو التكيف مع العمل بنجاح. وهي تتحقق بأفعال حسية أو ذهنية، وقد تكون فطرية أو مكتسبة (عن طريق التعلم)، كما أن هناك قدرات عامة تمثل عاملاً مشتركاً بدرجات متفاوتة مع جميع القدرات الخاصة أو مع مجموعة منها.

ويعد مفهوم القدرة العقلية الذي يعبر عن الأداء العقلي أو الذكاء مصطلحاً حديث الظهور نسبياً، نشأ في ميدان علم النفس التطبيقي في نهاية القرن التاسع عشر، وفي بداية القرن العشرين، وارتبط ظهوره في فرنسا بقياس الذكاء في أبحاث العالم ألفرد بينه Alfred Binet ثم تطور على يد العالم الإنجليزي تشارلز سبيرمان Charles Spearman الذي رفض مصطلح «الذكاء» لأنه يحمل الكثير من المعاني الغامضة وغير المحددة، واستبدل به ـ حسب نظريته المعروفة ـ نظرية العاملين، وهما: «العامل العام» الذي يعبر عن الطاقة العقلية العامة التي تهيمن على جميع النشاطات العقلية الأخرى، التي تشارك في أوجه النشاط العقلي المعرفي جميعها، و«العامل الخاص» الذي لا يوجد إلا في عملية عقلية واحدة ولا يظهر في سواها.

ويمكن ملاحظة القدرة العقلية وقياسها من خلال ما ينتج من الأداء العقلي، كالقدرة العددية، والقدرة اللغوية والقدرة العملية والمكانية وغير ذلك. وهذا يعني التخلص من المفهوم الفلسفي للقدرة العقلية، والنظر إلى الاستجابة التي تظهر عند مواجهة المواقف الحياتية والتعليمية المختلفة مؤشراً واضحاً ومعبراً عن مقدار ما يمتلكه الفرد من هذه القدرة. وقد كانت هذه النظرة للقدرة العقلية وراء ظهور عدد كبير من مقاييس واختبارات وروائز تتصدى للكشف عن القدرات العقلية بمختلف أنواعها، وباختلاف نظرة معديها للذكاء وللقدرات العقلية وتنوعها.

تعددت تعريفات القدرات العقلية وتنوعت، واختلفت درجة نقائها أو تداخلها مع غيرها من القدرات، مما يعني أن هناك اختلافا بين الباحثين في تحديدهم لهذا المصطلح، فبعضهم لا يفرق بينها وبين الاستعداد إلا من حيث أثر الوراثة أو التعلم والاكتساب، وبعضهم الآخر يربطها بالقدرة على معالجة المعلومات شأنها في ذلك شأن عمل الحاسوب، في حين يربطها آخرون بالقدرة على التصنيف، أو بالعمليات العقلية كالقدرة على الإدراك والتذكر والاستقراء والاستنتاج

وبهذا فان القدرة هي امتلاك الشئ بمعنى امتلاك الفرد للقدرة وأدائه فيها ، سواء كان هذا الذكاء عقلياً وحركياً أو عملياً فهذه القدرات تولد مع الإنسان ولكنها تختلف من إنسان لآخر حتى الإنسان نفسه تختلف قوة استعداده من قدره لأخرى ، ويرى الباحث

أن التعريفات أوضحت أن السرعة والدقة ومعالجة المواقف التي يتعرض لها الفرد بمهارة ونجاح ، إذا فالقدرة هي المقدرة على فعل الشئ في اللحظة التي يطلب منه.

العوامل المؤثرة على القدرات العقلية

١- الوراثة:

لها دور مهم في تأثيرها على القدرات العقلية ويقول أن الباحثون اهتموا بدراسة

اثر الوراثة في الذكاء، وأدى هذا إلى دراسة العلاقات بين التوائم المتماثلة، والتوائم الإخوة، والأشقاء، وغير ذلك من الاحتمالات المختلفة للقرابة. ومدى التشابه بينهم، والاختلافات في الخصائص الجسمية أو العقلية المعرفية أو المزاجية.

وأكدت أبحاث ايزنك ١٩٥١ نتيجة مماثلة بالنسبة لسمات الشخصية، ولقد قـام هرندون Herndon عام ١٩٥٤ ببحث أثبت فيه أن للوراثة أثرا في تحديد المستوى الذكاء يتراوح ما بين ٥٠ إلى ٧٠٪

لقد تعددت الدراسات والبحوث حول الوراثة في الذكاء والقدرات العقلية، فقام كثير من الباحثين بدراسة التوائم بأنواعها . التوائم المتماثلة (الصنوية)، والتوائم المختلفة (اللاصنوية) . كذلك شملت بعض الدراسات الإخوة العاديين، وذلك لمعرفة اثر العوامل الوراثية، واثر درجة القرابة في الخصائص الجسمية والعقلية والمعرفية، وتعتبر هذه الدراسات من أنجح البحوث التي يمكن فيها عزل عوامل البيئة عن عوامل الوراثة وتحديد اثر كل منها، ومن أهم البحوث في مجال التوائم بحث هو لزنجر" الذي أوجد منه عامـــل الارتباط للصفات والسمات الجسمية والعقلية والخلقية بين التوائم المتماثلة والتوائم المختلفة ،وبحث "نيومان وفريمان وهو لزنجر" عام ١٩٣٧ على ٥٠زوجا من التوائم المتماثلة ، وبحث بيركيز" عام ١٩٤٢ عن الميول والشخصية توأمين متماثلين وهذه الدراسات اثبت أن للوراثة دور مهم في أثرها على القدرات العقلية والذكاء.

تقوم الفروق العقلية على التفاعل المستمر بين المحددات التكوينية والمتغيرات البيئية

بين الوراثة والبيئة. وبما أن الذكاء هو أهم القدرات العقلية المعرفية لأنه يحيط بها جميعاً، ويؤلف منها نسقاً متصلاً متكاملاً، لذلك شغل الذكاء الباحثين منذ أوائل هذا القرن،ونشطت الدراسات الخاصة بأثر الوراثة في تحديد النسب المختلفة للذكاء والقدرات العقلية. وكانت تعتمد هذه الأبحاث على دراسة العلاقات القائمة بين التوائم المنتظرة، والأشقاء، والآباء والأبناء، وغير ذلك من الاحتمالات المختلفة للقرابة، ومدى اقترابها وابتعادها عن الخصائص الوراثية للأفراد وبما أن التوائم المتناظرة تتشابه إلى حد كبير في صفاتها الوراثية، إذن فالتقارب القائم بين نسب ذكاء هذه

التوائم قد يرجع في الأغلب والأعم إلى الوراثة وهكذا بدأ العلماء يدرسون المحددات الوراثية للذكاء والقدرات بطريقة إحصائية تعتمد في جوهرها على حساب العلاقة بين درجات القرابة ومستوى الذكاء. وهكذا نري أن أثر الوراثة في تحديد المستويات العقلية للفرد، والسمات العقلية للفرد، والسمات المختلفة للشخصية ونري أيضا أثرها في تمايز الفروق العقلية القائمة بين

الأفراد

ترتيب الولادة

من بين المتغيرات التي يمكن أن يشملها نمو الذكاء في حجم الأسرة ومرتبة الولادة. أجرى بلمونت ومارولا1973 Belmont and Marolla، دراسة شملت ٣٥٠الف

رجل ولدوا في هولندا بين ١٩٤٤،١٩٤٧ أظهرت أن نسبة الذكاء انخفضت مع زيادة حجم الأسرة لدرجة أن الأسرة بصفة خاصة التي كان فيها أطفال أكثر مالت درجات نسب ذكائهم إلى أن تكون اقل انخفاضا ، أيضا، مالت نسب الذكاء إلى الانخفاض مع مرتبة الولادة داخل الأسرة . حصل الأطفال الأكبر في هذه الدراسة عموما على أعلى الدرجات من أخواتهم الأصغر منهم: دراسة بلونت ومارد والتي أدت إلى تعميم نموذج يحاول تفسير حجم الأسرة ونتائج مرتبة الولادة هذه، تأسس هذا النموذج على فكرة وجود بيئة عقلية في كل أســـرة هـي وظيفية المتوسط المستويات العقلية المطلقة لأفراد هذه الأسرة الطفل الأكبر أو البكر "First bom Child يتمتع بميزة كونه في أسرة على الأقل لفترة، تكون البيئة العقلية أعلى ما هي عليه في أسر تحتوى أكثر من طفل واحد الافتراض الضمني لهذه الفكرة يقوم على أساس أن كل طفل يخفض متوسط البيئة العقلية للأسرة، ذلك لان المستوى العقلي للأطفال يكن عادة اقل من البالغين. وفقا لهذا النموذج فان أطفال الأسر الكبيرة ستكن نسب ذكائهم أقل من المعدل الطبيعي عن أطفال الأسر الصغيرة، والأطفال البكريين ستكن درجاتهم مرتفعة عن الأطفال الذين ولدوا فيما بعد.